الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

بلاغة القصر في الخطاب النبوي

الأربعين نووية نموذجا

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد:

-أحلام العيورات

إشراف الأستاذ:

د . محمد مدور

السنة الجامعية

1443هـ – 1444هـ / 2021م – 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

تخليدًا لذكرى بطلي ، أبي رحمه الله ،رحل عنا ولكنه حاضرا بيننا في قلبي. اتمنى أن يكون هذا العمل ذكرى وترحم لروحه الطاهرة.

الى قرة عيني وظل خطواتي وسعادة حياتي أمي الغالية. اتمنى أن يكون هذا العمل ثمرة تفاني والتعبير عن حبي لها.

الى فرحة قلبي نور فؤادي وما انا عليه الان أختي نادية , الى من قال عنهم الله سنشد عضدك بأخيك اخوتي ضلعي الثابت حفظهم الله ورعاهم كل واحد باسمه.

الى من لم تلدهم أمي رفيقات دربي خيرة ورميساء.

الى من كانا في مشواري دراسي احلى سند واحلى رفيقات العمر بشرى ومسعودة.

الى كل احفاد عائلتي العيورات والى كل من يعرفني من قريب او بعيد.

شكر وعرفان

أول الشكر نشكر الله عز وجل الذي وفقني وسدد خطاي لإنجاز هده الرسالة ثم أوجه آيات الشكر و العرفان الجميل إلى الدكتور والبروفيسور " محمد مدور " المشرف على الرسالة الذي منحني الكثير من وقته ،وكل ما قدمه لي من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة ، أسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء و أن يكتب صنيعه في ميزان حسناته، كما أشكر رئيس لجنة الأستاذة والأساتذة المناقشين كل واحد باسمه ، وأتقدم بخالص الشكر والتقدير عرفانا لكل من ساهم في إنارة دربي بشموع العلم المضيئة إلى جميع الأساتذة و الذكاترة و زملاء قسم الأدبي العربي بصفة عامة والذين قدموا المسا عدة مهما كانت طبيعتها و إلى كل من قدم لي تشجيعا مهما بلغت درجته.

وراجية من الله أن أكون قد أصبت أكثر مما أخطأت وأن يستفاد مما بذلت من جهود أملا أن أكون قد أعطيت الموضوع بعض حقه ، وأسأل الله أن يعلمنا وينفعنا بما علمنا

الـملـخـص

عالجت هذه الدراسة موضوع "أسلوب القصر في الحديث النبوي "أربعين النووية " نوذجا حيث هدفت إلى تسليط الضوء على الأحاديث النبوية التي تتضمن أسلوب القصر وبيان موضع القصر فيها ونوعه وذلك بتطبيق المنهج الوصفي ،قامت الدراسة على خطة تكونت من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها،وتوصية بالمزيد من الدراسة في الأساليب البلاغية في الحديث النبوي ،لمعرفة بلاغة هذه الأساليب وما تخفيه من روعة تصوير ودقة تعبير.

Abstract :

This study dealt with the subject of "The Palace Style in the Prophetic Hadith" "Forty An-Nawawi" as a model, as it aimed to shed light on the Prophetic hadiths that include the style of palace and indicate the location and type of palace in them, by applying the descriptive approach. The most important results that we reached, and a recommendation for further study in the rhetorical methods in the hadith of the Prophet, to know the eloquence of these methods and what they hide from the splendor of depiction and accuracy of expression.

مقدمة

اللغة العربية لغة القرآن الكريم ،و الحديث النبوي الشريف وقد ميزها الله سبحانه وتعالى بأنها لغة البيان لما تحتويه من مدلولات لفظية ومعنوية أذهلت بلاغتها الجميع مما جعل منها محط إهتمام وبحوث دراسات الباحثين و المدققين اللغويين ، فالأساليب في اللغة العربية كثيرة، و يعد أسلوب القصر من أبرزها ، بما ينطوي عليه من مرام وأسرار نحوية ثرية وغزيرة متنوعة، يرجع ثراؤها إلى تنوع أساليب القصر وطرقه وما بينهما من فروق دقيقة واعتبارات وملاحظات لطيفة، ومن تلبس المقصور والمقصور للمعاني النحوية وعناصر تشكيل الجمل ومن طريقة عرض هذه الجمل عرضا مؤثرا في ثوب مثير جذاب والقرآن الكريم يعج بأمثلة ونماذج لجمل القصر.

يعد القصر بابا من أبواب علم المعاني. وقد حظى بالدراسة والتحليل من قبل علماء البلاغة قديماً وحديثاً؛ لأهميته وعظم شأنه وارتباطه الوثيق بسياق الموقف، وحال المتكلِّم والمتلقي، واختلاف دلالاته التي تحددها أدواته، وقوة تأكيده، وبلاغة عباراته، لا سيما في نصوص الحديث النبوي الشريف بحيث أن القصر من مباحث علم المعاني، هذا العلم الذي يتناول نظرية (النظم) التي تدرس كل ما يتصل ببناء الجملة أسلوبا وتركيبا، لذلك كان الغرض الذي يؤديه القصر غرضا جوهريا رئيسا يتعلق بمعاني الجمل وأحوالها وهنا يتجلى الأثر النحوي، ولا يزال الحديث النبوي يتسع لدراسات لغوية في جوانب شتى، ومن ثم جاء اختياري لموضوع:

" بلاغة القصر في الخطاب النبوي الأربعين النووية نموذجا ."

أدركت أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة أسرار الخطابات النبوية ، وما تنطوي عليه من الاطلاع على كلام السابقين وحثهم على دراسة بلاغة الحديث النبوي الشريف ومقاصده النحوية وذلك بدافع التدبر والتأمل فيه ،والإسهام بجهدي المتواضع في خدمة اللغة العربية نحوا، وأسلوبا وبلاغة وفقها وتفسيرا، وذلك بتناول أسلوب القصر في الحديث النبوي ، وإبراز آثاره النحوية تكميلا للدراسات التي سبقت وهذا كله ناتج عن قناعتي بأهمية هذا الموضوع وثرائه.

أما ما تعلق بالأهداف فدراستنا تسعى إلى تحقيق مايلي:

✓تسليط الضوء على الخطابات النبوية التي تتضمن أسلوب القصر في مدونة الأربعين النووية .

✓الكشف عن جمالية أسلوب القصر في الأحاديث النبوية في مدونة الأربعين النووية .

✓بيان بلاغة أسلوب بلاغة القصر في الخطاب النبوي في مدونة الأربعين النووية ؟

وقد اقتضى دراسة موضوعنا أن يكون البحث مقسما إلى مقّدمة و فصلين وخاتمة، تناول الفصل الأول بلاغة القصر في الخطاب النبوي الأربعين النووية: البلاغة ،القصر، طرقه ،بلاغة القصر، تعريف الخطاب النبوي ،تعريف المدونة الأربعين النووية ،و التعريف بالإمام النووي .

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه : القصر في الأربعين النووية مع تبيانه، و التطرق لأنواعه و طرقه في المدونة ،كما تطرقنا أيضا بلاغة القصر في الأربعين النووية .

وختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة أسلوب القصر في الخطاب النبوي.

قد اعترضتنا بعض الصعوبات في هذا البحث؛ كثرة أساليب القصر في الخطاب النبوي الأربعين النووية وتنوعها ،كذلك اتساع موضوع البحث مما جعل الصعوبة في جمع جزيئياته ، ولم يحض بدراسة معمقة لأقسامه .

أما المنهج الذي اعتمدته في دراستي فهو المنهج الوصفي و هو الأنسب لتحليل الخطاب النبوي الأربعين النووية و الوقوف على أسلوب بلاغة القصر في طياته .

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أسلوب القصر في الخطاب النبوي الذي أدرجه علماء البلاغة ضمن علم المعاني ،ومنه استطعنا تحديد عنوان هذه الدراسة التي جاءت تحت الصياغة الآتية:

"**بلاغة القصر في الخطاب النبوي (الأربعين النووية – نموذجا–)** " .

وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب على الإشكالية الآتية:

✓ **فيما تمثل بلاغة القصر في مدونة الحديث النبوي الأربعين النووية ؟**

أما عن الدوافع التي حفزتنا لاختيارنا هذا الموضوع فنذكر منها مايلي:

❖الرغبة الذاتية في دراسة موضوع من المواضيع البلاغية للأحاديث النبوية .

❖إثراء المكتبة بدراسات ذات صلة بالخطاب النبوي لقلتها .

المبحث الأول

ماهية أسلوب القصر

تمهيد

تعد اللغة العربية لغة الإعجاز و البلاغة و تسعى دراستنا لقراءة لغة الحديث في ضوء ما استجد من مفاهيم بلاغية لها إرهاصاتها عند القدماء، وهذه الطريقة في القراءة لها أهميتها في تحليل الخطاب النبوي. وستشتمل الدراسة الوقوف على أسلوب من أساليب البلاغة النبوية لتسلط الضوء على أسلوب القصر في الحديث النبوي الأربعين النووية الذي يعتبر فريدًا بخصائصه ومميزاته ، فقد أجمع على أربعين حديثًا نبوية تتضمَّن جوامعَ كلمه صلى الله عليه وسلم، وهو خزانة للأحكام الشرعية، وكنز لقواعد الإسلام، ونبراس للفقه الإسلامي .

المطلب الأول: تعريف البلاغة

لعبت علوم البلاغة دوراً كبيراً في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء وضربهم للناس أمثلةً يحتذون بها، ورفع شأن الشخص أو الخطيب أو الشاعر، وقد وضعت البلاغة لخدمة القرآن الكريم، وكلام النبيّ محمّد، عليه أفضل الصلاة والسلام، وأيضاً لخدمة البشرية عامة، وقد أسّس علماء المسلمين علم البلاغة لغرض خدمة رسالتي الدعوة الى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أ–تعريف البلاغة لغة :

البلاغة هي أحد علوم اللغة العربية، وهي اسم مشتقّ من الفعل بَلَغَ، أي بمعنى وَصَلَ إلى النهاية وقد سمّيت البلاغة بهذا الاسم؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب المستمع ممّا يؤدّي إلى فهمه بسهولة، وتعرف البلاغة لغة بأنّها الوصول والانتهاء إلى الشيء، مثل قوله تعالى: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ"، أي بمعنى وصل، وبلغ التاجر السوق أي وصل التاجر السوق، ومبلغ الشيء منتهاه، فالبلاغة تدلّ في اللغة على إيصال معنى الخطاب كاملاً إلى المتلقي، سواء أكان سامعاً أم قارئاً، كما أنّ الإنسان يوصف بأنه بليغ حين يكون قادراً على إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ولديه القدرة على الإقناع بواسطة كلامه وأسلوبه[1].

ب–تعريف البلاغة اصطلاحاً:

تعرف البلاغة بأنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، أو سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات، كما أنّ البلاغة لا تكون وصفاً للكلمة أو المتكلّم، إنّما تكون وصفاً للكلام وتحمّل البلاغة معاني كثيرة في ألفاظ قليلة، فالبلاغة كلمة تستخدم لتكشف عن

[1]– تعريف و معنى البلاغة في معجم المعاني الجامع: «**معجم عربي عربي، معجم المعاني**»، اطّلع عليه بتاريخ 2020/12/22.

بقية الكلام بإيجاز وإيصال للمعنى، والبلاغة أيضاً تكون ضد العيّ، والعيّ هنا معناه العجز عن البيان، والبلاغة اصطلاحاً تقوم على تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة، يكون لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة للكلام في كل موقع يقال فيه، والبلاغة تشمل ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة والتشبيه، والبيان والنظم، والتصرّف، والمشاكلة، والمثل للبلاغة منزلة رفيعة بين العلوم العربية، فهي تعنى بملائمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ووفائه بالمعنى المراد، ووضوح المعنى وجمال الأسلوب[1].

ج-أهمية دراسة علم البلاغة :

لدراسة البلاغة أهمية كبيرة في حياتنا وفي مجالات متعددة ومتنوعة في الكون، ومن أهمّ فوائد دراسة علم البلاغة[2]:

- ✓ تساعد البلاغة على معرفة معاني القرآن، وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبه.
- ✓ تساعد على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر وغيرها من أضرب الكلام.
- ✓ تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء.
- ✓ تساعد المتكلم على صياغة كلامه وفقاً للمناسبة، وتعين القارئ على إدراك جمال أو قبح ما يقرأ، وتعطي الناقد آلات النقد وأحكامه.
- ✓ إدراك وفهم الجمل التي يتم قرائتها.
- ✓ القدرة على إنتقاد النصوص الأدبية بطريقةٍ صحيحةٍ وخاليةٍ من الأخطاء.

[1]-علي الجارم، مصفى أمين ،«**البلاغة الواضحة** »،بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008،ص8 .

[2]-عبد الله قلقيله ،«**البلاغة الاصطلاحية**»ا،لقاهرة: دار الفكر العربي،1987، ص:36.

المطلب الثاني: تعريف القصر وطرقه

سنتطرق من خلال النقاط التالية لتعريفات القصر والتفصيل في طرقه .

أولا : تعريف القصر :

أ–لغة:

الحبس و الإلزام، تقول: قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها وألزمتها إياه، كما تقول: قصرت الشيء على كذا إذا لم تجاوز به غيره. ومن القصر بمعنى الحبس قوله تعالى: حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ أي قصرن وحبسن على أزواجهن فلا يطمحن لغيرهم. [1]

ب–معني القصر في الاصطلاح :

اصطلاح علماء المعاني: تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة، ولأسلوب القصر طرفان وله طرقه المختلفة التي يؤدى بها، كما له أقسامه باعتبار الحقيقة والإضافة، وباعتبار حال المخاطب، وباعتبار الطرفين.[2] و لبيان كل ذلك نورد الأمثلة التالية، فعلى ضوء شرحها ومناقشتها تنجلي لنا كل الحقائق المتصلة بأسلوب القصر وقيمته البلاغية:

الأمثلة:[3]

1 – قال تعالى: لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.

2 – إنما العرب أوفياء.

3 – صداقة الجاهل تعب بلا راحة.

4 – لا أجيد الخطابة لكن الشعر.

5 – ما وضع الإحسان في غير موضعه عدلا بل ظلم.

---

[1]- مصطفى الصاوي الجويني ، «**البلاغة العربية تأصيل وتجديد**»،منشأة المعارف ، الإسكندرية، مصر ،1985م،ص:36.

[2]- محمد احمد قاسم و محي الدين ديب ، «**علوم البلاغة**» ،ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب :طرابلس ، لبنان 2003م،ص:341.

[3]- أحمد الهاشمي ،«**جواهر البلاغة**» ،ج1، ط،1مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :بيروت ،لبنان،،2008، ص:126.

6 – وحياته أعطى الشهيد لقومه ... أترى أجلّ من الحياة عطاء؟

7 – نائم أنت على صدر الصخور ... ولقد كنت على الزهر تنام

8 – إلى الله أشكو أن في النفس حاجة ... تمرّ بها الأيام وهي كما هي.

فإذا تأملنا هذه الأمثلة رأينا أن كل مثال منها يفيد تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص علم الغيب بالله، وعلى هذا فعلم الغيب خاص بالله لا يتعداه إلى سواه.

والمثال الثاني يفيد تخصيص العرب بالوفاء، بمعنى أن العرب مقصورون على الوفاء لا يفارقونه إلى غيره من الصفات.

والمثال الثالث يفيد تخصيص صداقة الجاهل بالتعب، بمعنى أن صداقة الجاهل وقف على التعب لا تجاوزه إلى الراحة.

والمثال الرابع يفيد تخصيص صفة الإجادة بالشعر، فالإجادة خاصة بالشعر لا تتجاوزه إلى الخطابة أو غيرها.

والمثال الخامس يفيد تخصيص وضع الإحسان في غير موضعه بالظلم، فوضع الإحسان في غير موضعه مقصور على الظلم لا يتعداه إلى سواه.

والمثال السادس يفيد تخصيص إعطاء الشهيد بحياته، فإعطاء الشهيد خاص بحياته لا يجاوزها إلى غيرها.

والمثال السابع يفيد تخصيص المخاطب بالنوم على صدر الصخور، فالمخاطب خاص بالنوم على صدر الصخور لا يتعداه إلى أية صفة أخرى.

والمثال الثامن والأخير يفيد تخصيص الشكوى بالله، فالشكوى مقصورة على الله لا تتجاوزه إلى سواه.

وإذا شئنا معرفة سبب هذا التخصيص في الأمثلة السابقة فإن الأمر يستأدينا ويتطلب منا أن نعود إلى الأمثلة مرة أخرى بحثا عن السبب، فإذا حذفنا من المثال الأول أداة النفي والاستثناء «لا

وإلا» وجدنا أن التخصيص قد زال منه، وكأنه لم يكن. إذن النفي والاستفهام هما وسيلة التخصيص فيه.

وإذا حذفنا من المثال الثاني «إنما» وجدنا أن التخصيص قد زال منه، وعلى هذا فوسيلة التخصيص فيه هي لفظة «إنما». وإذا حذفنا من المثال الثالث أداة العطف «لا» وجدنا أن التخصيص قد فارقه وهذا يعني أن أداة العطف «لا» وسيلة التخصيص فيه.

وإذا حذفنا من المثال الرابع أداة العطف «لكن» ومن المثال الخامس أداة العطف «بل» فإننا نجد أن التخصيص في كلا المثالين قد زال. إذن أداة العطف «لكن» هي وسيلة التخصيص في المثال الرابع، وأداة العطف «بل» هي وسيلة التخصيص في المثال الخامس.

وفي المثال السادس نلاحظ أن المفعول به مقدم على فعله فإذا قدمنا الفعل عليه وقلنا: «وأعطى الشهيد حياته لقومه» وجدنا أن التخصيص في هذا المثال قد زال. إذن تقديم المفعول على فعله أو تقديم ما حقه التأخير هو وسيلة التخصيص فيه.

وفي المثال السابع نلاحظ كذلك أن الخبر مقدم على المبتدأ، فإذا قدمنا المبتدأ عليه وقلنا: «أنت نائم على صدر الصخور» وجدنا التخصيص قد فارق هذا المثال. و من هذا يفهم أن تقديم الخبر على المبتدأ، أو تقديم ما حقه التأخير هو وسيلة التخصيص فيه.

وفي المثال الثامن والأخير نلاحظ أن الجار والمجرور مقدمان على فعلهما، فإذا قدمنا الفعل عليهما وقلنا: «أشكو إلى الله» وجدنا التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذن فتقديم الجار والمجرور على فعلهما، أو تقديم ما حقه التأخير هو وسيلة التخصيص فيه.

من كل ما تقدم نستطيع الآن أن ندرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة السابقة هي: النفي والاستثناء، وإنما، والعطف بلا، أو لكن، أو بل، أو تقديم ما حقه التأخير. وعلماء المعاني

يطلقون على التخصيص المستفاد من هذه الوسائل اسم «القصر»، كما يطلقون على الوسائل ذاتها اسم «طرق القصر».

وإذا رجعنا إلى الأمثلة السابقة مرة ثالثة وبحثنا فيها مثالا مثالا، وجدنا في المثال الأول أن علم الغيب مقصور، ولفظ الجلالة مقصور عليه، وهما «طرفا القصر». ولما كان علم الغيب صفة من الصفات، ولفظ الجلالة «الله» هو الموصوف، كان القصر في هذا المثال قصر «صفة على موصوف»، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر.

وفي المثال الثاني قصر العرب على الوفاء، فالعرب مقصورون والوفاء مقصور عليهم وهما «طرفا القصر» ولما كان العرب موصوفين والوفاء صفة لهم، كان القصر في هذا المثال قصر «موصوف على صفة»، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة الوفاء إلى أي صفة أخرى.

وفي المثال الثالث قصرت صداقة الجاهل على التعب، فصداقة الجاهل مقصورة والتعب مقصور عليها، وهما «طرفا القصر». ولما كانت صداقة الجاهل موصوفة والتعب صفة لها، كان القصر في هذا المثال قصر «موصوف على صفة» أيضا، بمعنى أن الموصوف لا يتعدى صفة التعب إلى صفة أخرى كالراحة مثلا.

وفي المثال الرابع قصرت الإجادة على الشعر، فالإجادة مقصورة والشعر مقصور عليه، وهما «طرفا القصر»، ولما كانت الإجادة صفة من الصفات، والشعر هو الموصوف، كان القصر في هذا المثال قصر «صفة على موصوف»، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وإن كان هو يتعداها إلى صفات أخرى.

وفي المثال الخامس قصر وضع الإحسان في غير موضعه على الظلم، فوضع الإحسان في غير موضعه مقصور والظلم مقصور عليه، وهما «طرفا القصر». ولما كان وضع الإحسان في غير

موضعه موصوفا والظلم صفة له، كان القصر في هذا المثال قصر «موصوف على صفة» بمعنى أن الموصوف لا يتعدى صفة الظلم، وإن كانت هي تتعداه إلى موصوفين آخرين.

وفي المثال السادس قصر إعطاء الشهيد لقومه على حياته، فإعطاء الشهيد لقومه مقصور وحياته مقصور عليها، وهما «طرفا القصر»، ولما كان إعطاء الشهيد لقومه صفة من الصفات، وحياته هي الموصوف، كان القصر في هذا المثال قصر «صفة على موصوف» بمعنى أن هذه الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وإن كان هو يتعداها إلى صفات أخرى.

وفي المثال السابع قصر المخاطب «أنت» على «نائم على صدر الصخور»، فأنت مقصور ونائم على صدر الصخور مقصور عليه، وهما «طرفا القصر» ولما كان «أنت» موصوف والنوم على صدر الصخور صفة له كان القصر هنا قصر «موصوف على صفة»، بمعنى أن الموصوف لا يتعدى صفة النوم على صدر الصخور، وإن كانت هذه الصفة تتعداه إلى موصوفين آخرين.

وفي المثال الاخير قصرت الشكوى على لفظ الجلالة «الله»، فالشكوى مقصورة ولفظ الجلالة مقصور عليه، وهما «طرفا القصر». ولما كانت الشكوى صفة من الصفات، ولفظ الجلالة هو الموصوف، كان القصر في هذا المثال قصر «صفة على موصوف»، بمعنى أن هذه الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر، وإن كان هو يتعداها إلى صفات أخرى.

مما تقدم يتضح أن أسلوب القصر يشتمل على مقصور ومقصور عليه. وأن القصر لا يخلو من حالة من الحالتين السابقتين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وهذا الكلام ينطبق على الأمثلة السابقة ونظائرها، ولعل في القواعد التالية والمستنبطة من الشرح السابق ما يعين على معرفة كل من المقصور والمقصور عليه، وطرق القصر، وطرفيه في أساليب القصر المختلفة.

1 – القصر في اصطلاح علماء المعاني: تخصيص شيء بشيء أو أمر بآخر بطريق مخصوص.

2 – للقصر أربع طرق يؤدى بها، هي:

أ– النفي والاستثناء، وفي هذه الحالة يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

ب– إنما: ويكون المقصور عليه معها مؤخرا وجوبا.

ج– العطف بلا، أو لكن، أو بل: فإن كان العطف ب «لا» كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف ب «لكن» و «بل» كان المقصور عليه ما بعدهما.

د– تقديم ما حقه التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

ثانيا: طُرُقُ القصر:

يُسْتفادُ القصر بعدة طرق [1]:

–الطريق الأول: أن يكون بعبارة تدلُّ عليه بمادَّتها اللّغويَّة صراحةً، مثل "دخولُ مكةَ مقصورٌ على المسلمين – غرفة القصر العليا خاصّةٌ بسيِّد القْصَر – سبق الفارس خالدٌ جميعَ الْمُتَسابقين – دخل الزوج إلى مخدع العروس وحده – سدُّ الصّين أعظم سَدٍّ في الأرْض وأطولُه – أبو حنيفة مُنْفَرِدٌ من بَيْنِ المجتهدين في باب الاعتماد على الرأي الثاقب."

–الطريق الثاني: أَنْ يكون بدليلٍ خارجٍ عن النصّ، كدليل عقلي، أو دليل حِسّي، أو دليل تجريبي، أو دليل من القرائن الذّهنيَّةِ أو الحاليّة، مثل "فلانٌ رئيسُ الجمهوريّة – اللهُ رَبُّ السّماوات والأرض وهو على كُلّ شيءٍ قدير – تبثُّ الشَّمْس ضياءها على الأرض فَتُمِدُّها بالحرارة.

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى * حتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ

أَرُوِي أُمَّةً بَلَغَتْ مُنَاهَا * بَغَيْرِ الْعِلْمِ أَوْ حَدِّ الْيَمَانِيّ

لكِنَّ الْقَصْرَ بواحدٍ من هذين الطريقين لا يدخل في اهتمامات علماء البلاغة تفصيلاً وتقسيماً وشرحاً، إلاَّ أنّ القصر المستفاد بواحد منهما – فيما أرى – مشمولٌ بكلّ أحكام القصر

[1]– أحمد مطلوب ،«**أساليب بلاغية** » ، ط1 وكالة المطبوعات : الكويت ،1980م،ص186.

وتفصيلاته من جهة المعنى، والسبب في أنَّ البلاغيين لم يوجّهوا لهما اهتماماتهم، أنّهما طريقان يتعذَّر حَصْر عناصرهما أو يَعْسُر.

واهتم البلاغيون بتحديد وشرح وتقسيم وتفصيل الطريقين الآتيين "الثالث والرابع" فهو القصر الاصطلاحي المدوّن عند علماء البلاغة، والذي وجهوا له عنايتهم وفيما يلي شرحهما.

-الطريق الثالث: أن يكون القصر ببعض الأدوات التي تدلُّ عليه بالوضع اللّغوي، وهي: النفي والاستثناء -وكلمتا "إنَّما" و"أنَّما" - والعطف بالحروف التالية "لا - بل - لكن." وفيما يلي الشرح: [1]

أ/ النفي والاستثناء

مثل" :لاَ إلَه إلاَّ الله - مَا مِنْ إلَه إلاَّ الله - ومَا كان لنفس أن تموت إلاَّ بإذن الله - وَإِنْ مِنْ شيءٍ إلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُه - فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُم لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إلاَّ قَلِيلاً - وقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَة - قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لنا" ومثل إلاَّ في الاستثناء كلمة "غَيْر" ونحوها، ومثل النفي ما يدلُّ على معناهُ كالاستفهام.

ويكون المقصور بالنفي والاستثناء هو ما قبل الاستثناء صفةً كان أو موصوفاً، أمّا المقصور عليه فهو ما بعد أداة الاستثناء.

النفي -الْمَقْصُورُ- أداة الاستثناء- المقصور عليه.

*ما مُحَمَّدٌ (موصوف) إلاَّ رسول "صفة."

*لا صاحب للرسول في الغار إلاَّ أبو بكر الصديق.

الغار (صفة) - "موصوف".

*لن يُصِيبَنَا "أي مُصِيب ما" إلاَ مَا كتب الله لنا "صفة"

وهو "موصوف" أي: صِفَةُ ما يُصِيبَنَا أنَّه مكتوبٌ لنا لا علينا.

[1]-أحمد الهاشمي ،«**جواهر البلاغة** ،**المرجع السابق**»،ص:126.

ب/ كَلِمتا "إنَّما" بكَسْر الهمزة، و"أنَّما" فتح الهمزة

والمقصور بواحد منهما هو ما يلي الأداة، والمقصور عليه هو الذي يجيءُ بعده.

ج/ العطف بالحروف التالية "لا – بَلْ – لكن"

(1) .أمَّا كلمة "لا" العاطفة فَيُعطَفُ بها لإخراج المعطوف ممّا دخل فيه المعطوف عليه، مثل:

أكَلْتُ بصَلاً لا عَسَلاً، ولبستُ خزّاً لاَ بزّاً، وللعطف بها ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون المعطوف بها مفرداً، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمْرٍ أو نداء.

الثالث: أن لا يَصْدُقَ أحد معطوفيها على الآخر، وهذا الشرط بدهي.

والعطف بكلمة "لا" يفيد الْقَصْر، وكلٌّ من المقصور والمقصور عليه يأتيان قبل أداة العطف، وكلٌّ منهما قد يكون هو المعطوف عليه، أمّا المعطوف بها فهو مقصور عنه، ففي قولنا:

حامل راية المسلمين في فتح خيبر عليٌّ لا غَيْرُه.

عليٌّ: هو المقصور عليه، وهو موصوف هنا.

حَمْلٌ الراية في فتح خيبر: هو المقصور، وهو صفة هنا.

غَيْرُ علي: هو المقصور عنه.

والقصر في هذا المثال حقيقي، من قصر الصفة على الموصوف.

وفي قولنا: مالك بن أنس فقيه مجتهد لا شاعر.

مالك بن أنس: هو المقصور، وهو موصوف هنا.

فقيه مجتهد: هو المقصور عليه، وهو صفة هنا.

شاعر: هو المقصور عنه.

والقصر في هذا المثال قصر إضافي، وهو من قصر الموصوف على الصفة.

(2) وأمّا كلمة"بل" العاطفة، ومعناها الإضرابُ عن الأول، والإثبات للثاني، وللعطف بها شرطان:

الأول: أن يكون المعطوف بها مفرداً، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجابٍ أو أمْرٍ أو نَهْيٍ أو نَفْي.

*فإن وقعت بعد كلام مثبت خبراً كان أو أمراً كانت للإضراب والعدول عن شيءٍ إلى آخر.

*وإن وقعت بعد نفْيٍ أو نَهْيٍ كانت للاستدراك بمنزلة "لكِنْ."

والعطف بكلمة "بل" يفيد القصر، والمقصور عليه بها هو ما بعدها المعطوف بها، ففي قولنا: "لا تأكل دُهْناً حيوانيّاً بل دهناً نباتيّاً". دهْناً نباتيّاً: هو المقصور عليه، وهو المعطوف بكلمة "بل"، دُهْنَا حَيَوانيّاً: هو المقصور عنه. وهو المعطوف عليه.

الأكْل المفهوم من "لا تأكل": هو المقصور. أي: ليكن أَكْلُكَ بالنسبة إلى الأدهان مقصوراً على الدهن النباتي، ومبتعداً عن الدهن الحيواني. وهذا قصر إضافيٌّ من قصر الصفة على الموصوف؛ إذ الموصوف هنا مطلق "الدُّهن" والصفة كونه دهناً نباتيّاً، والوصيةُ توجّه أن يكون المأكول من الأدهان الدّهن النباتي.

وفي قولنا: "المرجان حيوانٌ بَحْرِيٌّ بل نبات بحري."

نبات بحري: هو المقصور عليه، وهو "صفة."

المرجان: هو المقصور، وهو "موصوف."

حيوان بحري: هو المقصور عنه، وهو "صفة."

القصر في هذا المثال قصر إضافي، من قصر الموصوف على الصفة؛ إذ لا تقتصر صفات المرجان على كونه نباتاً بحريّاً.

(3) وأمّا كلمة "لكِنْ" العاطفة، فهي للاستدراك بعد النفي، وللعطف بها ثلاثة شروط:

الأوّل: أن يكون المعطوف بها مفرداً، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي.

الثالث: أن لا تقترن بالواو.

والعطف بكلمة "لكن" يفيد القصر، وحالها كحال "بل" فالمقصور عليه بها هو ما بعدها المعطوف بها، ويصلح هنا مثال: "لا تأكُلْ دُهْناً حيَوانيّاً لكن دُهْناً نابتيّاً" بوضع كلمة "لكِنْ" بدل كلمة "بل" ويكون الشرح هناك هو الشرح هنا.

وفي قولنا: "مَا طلعَ الْفَجْرُ الصّادقُ لَكِنِ الفجر الكاذب."

الفجر الكاذب: هو المقصورُ عليه، وهو "موصوف."

الفجر الصادق: هو المقصورُ عنه.

الطلوع الخاص: هو المقصور، وهو "صفة."

القصر في هذا المثال قصر إضافي من قصر الصفة على الموصوف؛ إذ لا يقتصر الطلوع على الفجر.

-الطريق الرابع :

أن يكون القصر بدلالات في الكلام تفهم من:

(1)تقديم ما حقُّهُ التأخير في الجملة.

(2)إضافة ضمير الفصل.

(3)تعريف طرفي الإسناد في الجملة.

والشرح فيما يلي:

أولاً: تقديم ما حقُّهُ التأخير في الجملة

إنّ تقديم ما حقّه التأخير في الجملة قد يُفِيدُ القصر في بعض صُوره، ومن ذلك ما يلي:

(1)تقديم المعمول على عامله.

(2)تقديم المسند إليه إذا كان حقُّه في الجملة التأخير.

(3)تقديم المسند إذا كان حقُّه في الجملة التأخير.

*أمّا تقديم المعمول على عامله فجمهور البلاغيين على أنّه يفيد القصر، سواءٌ أكان مفعولاً، أم ظرفاً، أم مجروراً بحرف جرّ، والمقصور عليه هو المقدّم.

ج/ بلاغة القصر :

يقسم البلاغيون القصر إلى ثلاثة أقسام:[1]

قصر حقيقي وإضافي. قصر اعتبار الطرفين. قصر باعتبار حال المخاطب.

القصر الحقيقي والإضافي :

فالقصر باعتبار الحقيقة والواقع ينقسم إلى:

أ- حقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا.

ب- إضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين.

ولبيان ذلك نورد فيما يلي طائفة من الأمثلة ثم نعقب عليها بالشرح والمناقشة توضيحا لهذين النوعين من القصر وتوصلا إلى معرفة حقيقة كل منهما.

الأمثلة:

1 – قال تعالى: إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ*.

2 – وقال تعالى: وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

3 – وما قلت إلا الحق فيك ولم تزل ... على منهج من سنة المجد لاجب

4 – قال تعالى: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟.

5 – برجاء جودك يطرد الفقر ... وبأن تعادى ينفد العمر

6 – إنما يدوم السرور برؤية الإخوان.

[1]- بن عبدالله الثبيتي ،«**أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالتها البلاغية**» ، ج1،ط1،الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة السعودية،1425هـ .ص :429.

إذا تأملنا المثال الأول وجدنا القصر فيه من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تدبرنا الصفة فيه وجدنا أنها لا تتعدى موصوفها إلى موصوف آخر مطلقا. فالتذكر صفة لا تتجاوز أولي الألباب إلى غيرهم من سائر الناس في الحقيقة والواقع. وطريق القصر هنا هو «إنما».

وإذا تأملنا المثال الثاني وجدناه يشتمل على ثلاثة من أساليب القصر:

الأول «وما توفيقي إلا بالله» والثاني «عليه توكلت» والثالث «وإليه أنيب»، وأن القصر في كل منها هو قصر صفة على موصوف.

وإذا نظرنا إلى الصفة في كل قصر رأينا أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر البتة. فالتوفيق صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه، وكذلك كل من التوكل والإنابة صفة لا تتجاوز موصوفها وهو الله عز وجل إلى موصوف آخر مطلقا.

وطرق القصر في هذا المثال هي: النفي والاستثناء في الأسلوب الأول، وتقديم ما حقه التأخير «الجار والمجرور» في الأسلوبين الآخرين.

والقصر في المثال الثالث هو «وما قلت إلا الحق»، وهو قصر صفة على موصوف، وإذا تدبرنا الصفة فيه وجدنا أنها لا تتعدى موصوفها إلى غيره أصلا. فالقول صفة لا تتجاوز موصوفها «الحق» إلى غيره من سائر الموصوفات.

والقصر في المثال الثالث هو «وما قلت إلا الحق»، وهو قصر صفة على موصوف، وإذا تدبرنا الصفة فيه وجدنا أنها لا تتعدى موصوفها إلى غيره أصلا. فالقول صفة لا تتجاوز موصوفها «الحق» إلى غيره من سائر الموصوفات.

فالقصر في هذه الأمثلة الثلاثة يسمى «قصرا حقيقيا» وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور عليه اختصاصا منظورا فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا.

ومن مناقشة الأمثلة السابقة يلاحظ أن القصر فيها جميعا كان قصر صفة على موصوف. وهذا يعني أن القصر الحقيقي يكون في قصر الصفة على الموصوف، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

وإذا نظرنا إلى أسلوب القصر في المثال الرابع وهو قوله تعالى: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ وجدناه من باب قصر الموصوف على الصفة، وإذا تدبرنا المقصور هنا وهو «محمد» وجدناه مختصا بالمقصور عليه بالإضافة، أي بالنسبة إلى شيء معين لا إلى جميع ما عداه. فليس المقصود هنا أن «محمدا» مقصور على «الرسالة» وحدها بحيث لا يتعداها إلى شيء آخر، لأن الحقيقة والواقع خلاف ذلك، وإنما المقصود أنه مقصور على الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر معين كالشعر مثلا.

وفي المثال الخامس قصران: الأول «برجاء جودك يطرد الفقر» والثاني «وبأن تعادى ينفد العمر»، وكلاهما من باب قصر الصفة على الموصوف.

وإذا تأملنا المقصور في كل منهما وجدناه مختصا بالمقصور عليه بالإضافة، أي النسبة إلى شيء معين لا إلى جميع ما عداه.

ففي أسلوب القصر الأول هنا قصد قصر صفة طرد الفقر على رجاء جود الممدوح بالإضافة أو النسبة إلى شيء آخر معين كرجاء عطفه مثلا.

وفي أسلوب القصر الثاني قصد قصر صفة نفاد العمر على معاداة الممدوح بالإضافة أو النسبة إلى معاداة شخص آخر غيره.

وإذا تأملنا المثال السادس وجدنا القصر فيه من باب قصر الصفة على الموصوف، فالمقصور فيه مختص بالمقصور عليه بالإضافة، أي النسبة إلى شيء معين لا إلى جميع ما عداه. فالمقصود هنا هو قصر صفة دوام السرور على رؤية الإخوان بالإضافة إلى رؤية الأعداء مثلا. ولا ينافي هذا أن يدوم السرور برؤية الأهل أو غيرهم.

فالقصر في المثال الرابع والخامس والسادس يسمى «قصرا إضافيا» وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر. وذلك بطبيعة الحال في مقابل «القصر الحقيقي» الذي يختص فيه المقصور بالمقصور عليه اختصاصا ينظر فيه إلى الحقيقة والواقع، بمعنى أنه لا يتعداه إلى غيره أصلا.

وقد لاحظنا من أمثلة القصر الإضافي أنه يأتي في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة. وهذا كما ذكرنا من قبل بعكس «القصر الحقيقي» الذي يقع في قصر الصفة على الموصوف ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

كذلك لاحظنا أن «طرق القصر» في أمثلة القصر الإضافي هي:

النفي والاستثناء في المثال الرابع، وتقديم ما حقه التأخير في المثال الخامس، و «إنما» في المثال السادس والأخير.

القصر باعتبار طرفيه :

والقصر مطلقا: حقيقيا كان أو إضافيا، ينقسم باعتبار طرفيه قسمين:

قصر موصوف على صفة.

وقصر صفة على موصوف.

فقصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا هو ما لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى أي صفة أخرى. وقد سبق أن ذكرنا أن هذا النوع من القصر لا يكاد يوجد، وذلك لأن أي موصوف له من الصفات ما يتعذر الإحاطة بها، ولهذا من المحال إثبات صفة واحدة للموصوف وقصره عليها ونفي ما عداها من صفاته الأخرى نفيا شاملا.

وقصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا: هو ما لا تتجاوز فيه الصفة ذلك الموصوف إلى أي شيء آخر. وذلك كالأمثلة التي سبق إيرادها ومناقشتها، وكقولنا: «لم يبن الأهرام إلا

المصريون» فالقصر هنا قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، قصرا يراد به أن صفة بناء الأهرام مقصورة على المصريين لم تتجاوزهم إلى سواهم من الناس.

وقصر الموصوف على الصفة قصرا إضافيا: هو ما لا يتعدى فيه المصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة، وإن كانت الصفة تتجاوزه إلى غيره.

ومن الأمثلة لذلك بالإضافة إلى الأمثلة السابقة قولنا: «ما المتنبي إلا شاعر»، فقد قصر المتنبي على صفة الشاعرية لا يتجاوزها إلى غيرها من الصفات كالخطابة والكتابة، وإن كانت صفة «الشاعرية» تتجاوز المتنبي إلى غيره من الناس.

وقصر الصفة على الموصوف قصرا إضافيا هو: ما لا تتجاوز فيه الصفة الموصوف إلى غيره من الموصوفات أو الموصوفين وإن كان هو يتجاوزها إلى صفات أخرى.

ومن أمثلة ذلك «لا يتحمل الشدائد إلا الأقوياء» ففي هذا القصر الإضافي قصرت صفة تحمل الشدائد على الأقوياء بمعنى أنها لا تتجاوز الأقوياء إلى غيرهم، وإن كان الموصوف يتجاوزها إلى غيرها من الصفات.

وكما يقول الخطيب القزويني ليس المراد بالصفة في باب القصر النعت النحوي، وهو التابع الذي يدل على معنى في متبوعه، وإنما يراد بها ما يقابل الذات، وهو المعنى الذي يقوم بغيره سواء دل عليه بالوصف نحو «عادل» من قولك: «ما عمر إلا عادل» أو دل عليه بغير الوصف كالفعل نحو قولك: «ما عمر إلا يعدل».

والمراد بالموصوف في باب القصر كل ما يقوم به غيره، والغالب أن يكون دالا على ذات كما أوضحنا في الأمثلة السابقة. ومن غير الغالب قد يدل الموصوف في نفسه على معنى قائم بغيره، نحو: ما خدمة العلم إلا عبادة. فقد قصرت خدمة العلم على العبادة قصر موصوف على صفة مع أن خدمة العلم وهي المقصور تدل في نفسها على معنى قائم بغيره.

القصر باعتبار حال المخاطبة :

وهذا القسم خاص بالقصر الإضافي فقط. وبيان ذلك أن القصر الإضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين.

أ- فإذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره، فهذا «قصر إفراد».

ب- وإذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر، فهذا «قصر قلب».

ج- وإذا كان المخاطب مترددا في الحكم بين المقصور عليه وغيره، فهذا «قصر تعيين».

فإذا قلت في قصر الصفة على الموصوف: «الكريم محمد لا علي» وكان المخاطب يعتقد اشتراك محمد وعلي في صفة الكرم كان القصر «قصر إفراد».

وإذا كان المخاطب يعتقد عكس ما تقول كان القصر «قصر قلب».

وإذا كان المخاطب مترددا لا يدري أيهما الكريم كان القصر «قصر تعيين».

وإذا قلت في قصر الموصوف على الصفة: «ما أحمد إلا تاجر» وكان المخاطب يعتقد اتصاف أحمد بالتجارة والزرعة كان القصر «قصر إفراد».

وإذا كان المخاطب يعتقدا اتصاف أحمد بالزراعة لا التجارة، كان القصر «قصر قلب».

وإذا كان المخاطب مترددا لا يدري أي الصفتين هي صفة أحمد، كان القصر «قصر تعيين».

على ضوء ما تقدم نورد جملتي القصر التاليتين ثم نعرض لهما بالتحليل لبيان أيهما أبلغ.

إنما يجيد السباحة حسين.

إنما حسين يجيد السباحة.

فالجملة الأولى تفيد أن حسينا وحده هو الذي يجيد السباحة ولا يشاركه غيره في هذه الصفة، وهذا لا يمنع أن يتصف حسين بصفات أخرى كركوب الخيل ولعب الكرة والصيد والتجذيف مثلا.

أما الجملة الثانية فتفيد أن حسينا يجيد السباحة وحدها ولا يجيد غيرها من الأعمال، وهذا لا يمنع أن يكون هناك من يشارك حسينا في إجادة السباحة.

من هذا التحليل يتضح أن الجملة الأولى أبلغ في مدح حسين من ناحيتين: فهي من ناحية تفيد أنه متفرد بإجادة السباحة لا يشاركه غيره في هذه الصفة، ومن ناحية أخرى لا تنفي أن لحسين أعمالا أخرى يجيدها.

المطلب الثالث: تعريف الخطاب النبوي

أ- الحديث النبوي الشريف :

1-**لغة** :الحديث نقيض القديم والجديد من الأشياء، والخبر.. والجمع أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس .[1]

يقول الحق سبحانه وتعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ باخعٌ نْفسكَ عَلى آثَارِهِم إنَّ لَّمْ يُؤمُنوا بِهَذا الحِديث أَسَفا﴾ [2]

يطلق الحديث أيضا على قليل الكلام وكثيره، قال تعالى ﴿ فْلَيْأتُوا بحِديث مثلهِ إنَ كأُنوا صادِقِيَن ﴾ وإطلاق الحديث على الكلام لأنه يحدث ويجُد شيئا فشيئا. [3]

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي صل الله عليه وسلم فوجدت عنده حَداثًا، أي جماعة يتحدثون، وهو جمع على غير قياس، حملا على نظيره، نحو: سامِر، وُسَمار، فإن السمار المحدثُون و رجل حِدث، وحدث، وِحْدث، وِحَديث، وُمحَدث، بمعنى واحد وهو كثير الحديث.[4]

2 -الحديث في الاصطلاح:

الحديث في اصطلاح المحَدثين: هو أقوال النبي صل الله عليه وسلم وأفعاله، وصفاته الِ خلقية والُ خلُقية، مثل كونه أبيض اللون مشربا بحمرة، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، إلى غير ذلك من الصفات.

---

[1]-محمود فجال، «**الحديث النبوي الشريف في النحو العربي**»، أضواء السلف، ط 2،الرياض ،1997،ص:50.

[2]-الآية 6 من سورة الكهف.

[3]-محمد بن محمد أبو شهبة،« **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**»، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص15.

[4]-محمود فجال، الحديث النبوي الشريف في النحو العربي،« **المرجع نفسه**»، ص:51.

ومثل كونه أشجع الناس وأشَدهم حياء واضعا وجودا، وعطفا على الفقراء والمساكين، والأرامل واليتامى، وأعفاهم عند المقدرة، إلى غير ذلك من غرر الأخلاق، ويدخل في ذلك سيرته وغزواته صل الله عليه وسلم .[1]

3 –الحديث شرعا:

قال السيوطي في تدريب الاروي: قال ابن الأكفاني في كتاب " إرشاد المقاصد':' علم الحديث الخاص بالرواية": علم يشتمل على أقوال النبي صل الله عليه وسلم، وأفعاله وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها" وعلم الحديث الخاص بالدراية": علم يعرف منه حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها." فحقيقة الرواية: نقل السنة ونحوها، وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديٍ ث أو إخبار، وغير ذلك.

شروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض، أو إجازة ونحوها.

أنواعها: الاتصال والانقطاع، ونحوهما.

وأحكامها: القبول والرد.

حال الرواة: من جهة التحمل والأداء..

وقال عز الدين بن جماعة: علم الحديث" علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"،

وقال أبو الفضل بن حجر: علم الحديث:" القواعد المعَرفة بحال ال اروي والمروي" وقال الكرماني في شرح البخاري وحَده هو:" علم يعرف به أقوال رسول الله صل الله عليه وسلم، وأفعاله وأحواله"

يشمل الحديث النبوي الشريف إذا: كل ما ورد عن النبي صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو أمر و نهي، أو صفة خلقية أو خلقية، وهو إلى ذلك أيضا علم يعرف به حال السند والمتن من حيث القبول والرَد.

[1]–محمد بن محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، «**المرجع السابق**»، ص52.

المطلب الرابع: متن الأربعين النووية

متن الأربعين النووية من أشهر المتون الحديثية التي جمعت، ومن أمهاتها على صغر حجمها وقلة أحاديثها، وقد نسبت تسميتها لجامعها فسميت بالأربعين النووية للإمام النووي .[1]

فمن أعماله: هو جمعه لاثنين وأربعين حديثا، منها ستة وعشرون حديثا أملاها عليه أستاذه الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح، وأطلق عليها اسم الأحاديث الكلية لأنها من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ هذه الأحاديث ليزيد عليها ستة عشر حديثا لتكتمل إلى اثنين وأربعين حديثا وسمي كتابه بالأربعين [2]وهو" متن مشهور.. في فنون مختلفة من العلم، كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ،فمما يزيد من قيمة هذه الأحاديث أنها كلها أحاديث صحيحة وردت من غير أسانيد لتسهيل حفظها ومنه العمل بها، إذ شملت على كل أمور الدين والتي يحصل بها النفع للمسلمين في دينهم ودنياهم، وبذلك صار المقصد من جمعها مقصدين، مقاصد الأحاديث في الأربعين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، ومقصد جامعها في تبليغ السنة النبوية الشريفة.

---

[1]-هو الإمام النووي يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن ح ازم النووي، نسبة "لنوى " من أرض حوران من أعال دمشق، فهو الدمشقي أيضا، لاسيما وقد أقام بها نحوا من ثمانية وعشرين سنة، وقد ولد رحمه الله تعالى في العشر الأوسط من المحرم سنة ،631ذكر والده أنه كان نائما بجانبه ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد بلغ سبع سنين، فانتبه نحو نصف الليل وقال: يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار؟ .. ولما بلغ عشر سنين كان يهرب من الصبيان وهم يكرهونه على اللعب، حتى رأى ذلك شيخه —ياسين بن يوسف الزركشي– .. قال شيخه: فأتيت الذي يقرئه القرآن ووصيته به، وقلت له: (هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت لا، ولكن الله أنطقني بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه حتى ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام،) ولما بلغ تسع عشرة سنة.. قدم به والده إلى دمشق وأسكنه بالمدرسة الرَّواحية... حضر ودرس، وأخذا عن جلة العلماء والمشايخ من الأئمة والأعلام، وحفاظ الإسلام في شتى أنواع العلوم، حتى غدا يسار إليه بالبنان، وتفقه به وروى عنه جماعات من الأئمة والحفاظ، وانتفع به خلق كثير.

ولي مشيخة دار الحديث.. وكان آمر بالمعروف ناهيا عن المنكر تهابه الملوك وينكر عليهم.. حتى أنكر على الملك الظاهر غير مرة فكان يقول: (أنا لا أخاف إلا من هذا النووي) وكان يمتثل لجميع أوامره، وقد أعظم الله سبحانه وتعالى النفع بتصانيفه أهل الإسلام عامة.

[2]- عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم، «**الدليل إلى المتون العلمية**»، دار الصميعي، الرياض، ط1 ،2000 ،ص248 .

أ/ تعريف المدونة الأربعين النووية :

الأربعون النووية هي مؤلف يحتوي على أربعين حديثاً نبويًّا شريفًا، جمعها :الإمام النووي الذي التزم في جمعها أن تكون صحيحة، وعلل النووي سبب جمعه للأربعين فقال : من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها. وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله وهي اربعون حديثاً مشتملةً على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأنه مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك[1].

فرغ المؤلف من تأليفها ليلة الخميس 29 جمادى الأول سنة 668 هـ.وقال النووي في مقدمة كتابه عن هذا الحديث ومدى اعتماده عليه في جمع الأربعين النووية: "وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله –صلى الله عليه وسلم– في الأحاديث الصحيحة: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب"، وقوله: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها". وقد علق الأستاذ ماهر الهندي على قول النووي بأن الأعتماد على الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال هو قول الجمهور وليس متفقًا عليه[2].

[1]– حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال، «**شواهد التشبيه في الأربعين النووية**»، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد2 .2017 ،ص121.

[2]- أميمة بدر الدين، **التكرار في الحديث النبوي الشريف**، مجلة جامعة دمشق، المجلد ،26 العدد الأول+ الثاني 2،ص:56.

ب/ تعريف الإمام النووي :[1]

أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ 1233-م) (676هـ-1277م) المشهور باسم "النووي "هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني.

ولد النووي في نوى سنة 631هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد قارب البلوغ، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق.

قدم النووي دمشق سنة 649هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه وبقي النووي في دمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية يتعلّم ويُعلّم ويُؤلف الكتب، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة 676هـ.

ولد الإمام النووي في نوى في العَشر الأوسط ([أي: 11- 20] من المحرم وقيل في العَشر الأول [أي: 1- 10من المحرم]) سنة 631هـ، الموافق 16- 26 (تشرين الأول/أكتوبر) 1233، وعاش في كنف أبيه ورعايته، »وكان أبوه في دنياه مستور الحال، مباركاً له في رزقه، فنشأ النووي في ستر وخير وبقي يتعيش في الدكان لأبيه مدةً» كما يقول الذهبي .ولما بلغ النووي من العمر سبع سنين، كان نائماً ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده، فانتبه نحو نصف

[1]- أمال يوسف المغامسي، **الحجاج في الحديث النبوي** – دراسة تداولية – الدار المتوسطة للنشر، الجمهورية التونسية ط2016.1،ص 62.

الليل، يقول والده: وأيقظني وقال: «يا أبتي، ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟» فاستيقظ أهله جميعاً فلم نرَ كلنا شيئاً، قال والده: «فعرفت أنها ليلة القدر.«ولما بلغ النووي عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، وفي سنة نيف وأربعين وستمائة مرّ بقرية نوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي، فرأى النووي وهو ابن عشر سنين، والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، يقول الشيخ ياسين :فوقع في قلبي محبته، فأتيت الذي يُقرئه القرآن فوصيته به، وقلت له: «هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به»، فقال لي» :أمنجم أنت؟» فقلت: «لا، وإنما أنطقني الله بذلك»، فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الاحتلام. وقد مكث النووي في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق.

قدم النووي دمشق سنة 649هـ، إذ قدم به والده أبو يحي وعمره ثماني عشرة سنة، وكانت مدينة دمشق محجّ العلماء وطلبة العلم من أقطار العالم الإسلامي، وما كان يُرى أنه يمكن أن يستكمل عالم علمه ما لم يؤمَّ إحدى عواصم العالم الإسلامي، وقمر هذه العواصم حينئذ دمشق. وكانت فراسة الشيخ المراكشي في النووي، وبُدوّ النجابة عليه، واشتعال الرغبة فيه لطلب العلم كل ذلك حدا بأبيه أن يصطحب ولده إلى دمشق ليأخذ العلم عن كبار علمائها.

كان النووي إماماً في اللغة العربية، ويدل كتاباه "تحرير التنبيه" و"تهذيب الأسماء واللغات" على تمكنه بعلم اللغة تمكناً قل نظيره في نظرائه في عصره، يقول ابن قاضي شهبة في كتابه "طبقات النحاة واللغويين": «أبو زكريا النووي الفقيه، الحافظ اللغوي، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف المشهورة كان إماماً في اللغة والنحو، قرأ ذلك على الشيخ جمال الدين بن مالك، ونقل عنه في تصانيفه وصنف تهذيب الأسماء واللغات، وتركه مسودّة، وهو يدل على تبحره في علم اللغة، وكذلك كتابه التحرير على كتاب التنبيه، فذكرته بسبب ذلك.

في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء 25 رجب 676 هـ الموافق 22 (كانون الأول/ديسمبر) 1277، [والذي في ترجمته أنه توفي ليلة الأربعاء في 24 من رجب لكن ذلك يصادف ليلة الثلاثاء] توفي الإمام النووي، يقول التاج السبكي» :لما مات النووي بنوى ارتجت دمشق وما حولها بالبكاء وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً، وأحيوا ليالي كثيرة لسنته». وقال ابن العطار: «... فسار إلى نوى وزار القدس والخليل عليه السلام، ثم عاد إلى نوى، ومرض عقب زيارته لها في بيت والده، فبلغني مرضه فذهبت من دمشق لعيادته، ففرح رحمه الله بذلك، ثم قال لي: «ارجع إلى أهلك»، وودعته وقد أشرف على العافية يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ثم توفي في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب، فبينا أنا نائم تلك الليلة إذا منادٍ ينادي على سدة جامع دمشق في يوم جمعة» :الصلاة على الشيخ ركن الدين الموقع»، فصاح الناس لذلك النداء، فاستيقظت فقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فلم يكن إلا ليلة الجمعة عشية الخميس إذ جاء الخبر بموته رحمه الله، فنودي يوم الجمعة عقب الصلاة بموته، وصلي عليه بجامع دمشق، فتأسف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً، الخاص والعام، والمادح والذام».

ودُفن الإمام النووي في قريته نوى، وقبره ظاهر يُزار. ومما أُثر من خبره أنه لما دنا أجله ردّ الكتب المستعارة عنده من الأوقاف جميعها. قال قطب الدين اليونيني» :ولما وصل الخبر بوفاته لدمشق توجه قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ وجماعة من أصحابه إلى نوى للصلاة على قبره» قال: «وكان يسأل أن يموت بأرض فلسطين، فاستجاب الله تعالى منه.

خلاصة

نستخلص من خلال ما قدمنا في هذا الفصل أن أسلوب القصر من الأساليب الرفيعة التي حظيت بالدراسة من قبل أئمة البلاغة العربية ،حيث وجدنا من خلال دراسة القصر في الحديث النبوي الأربعين النووية أنه ضرب من ضروب الإيجاز الذي هو من أعظم أركان البلاغة ، فجملة القصر تقوم مقام جملتين، كما أن صور التقديم بالنسبة لدلالتها على القصر متفاوتة ، فمنها ما يدل على معنى الاختصاص أو القصر، ومنها ما يكون لمجرد الاهتمام أو التأكيد ولا وجه للحصر فيها .

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي

المطلب الأول: القصر في الأربعين النووية

جاء الحديث النبوي على نسق الأسلوب الدارج عند العرب في التخاطب تتجلى فيه لغة المحادثة والحوار الداخلي و يعالج القضايا و المسائل و يحاور و يناقش كما يخاطب سائر الناس بعضهم لبعض و لكنه يتميز من الكلام العربي المألوف بأن فيه لغة منتقاة غير نابية فيه إحكاما بالتعبير وجمعا للمعاني بأوجز طريق و أقربه دون حشو أو تكلف.

إن بلاغة النبي الكريم مدرسة تخرج فيها فحول الشعراء و الكتاب و الخطباء من لدن عصره إلى يومنا هذا، ولذلك كان الأدب النبوي قبلة الأدباء كل يرتشف منه ما يكفي و يقضي حاجته ومن هنا أصبح ظاهرا لكل عيان مدى تأثر أو تأثر ذلك الأدب و الفصاحة، كان ولايزال الحديث النبوي نصا أدبيا في الذروة من البيان و لا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة و روعة، لم تكن فصاحته و بيانه مقتصرا على جودة الأسلوب وعمق المعنى بل جاوزت ذلك إلى الأداء.

لقد ورد القصر في الكثير من الأحاديث النبوية منها متن الأربعين النووية تناولتها العديد من الدراسات اللغوية، منها عالم البلاغة النبوية (الرافعي) يصف كلام النبوة في عصر الحداثة قائلا: ".... بيد أن رسول الله كان أفصح العرب، على أنه يتكلف القول، و لا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، و لا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده ثم لا يعرض له في ذلك مسقط و لا استكراه و لا تستزله الفجاءة، وما بيده من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع و عن النمط الغريب و الطريقة المحكمة بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدرا، ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني في إلهام النبوة و نتاج الحكمة وغاية العقل و ما إلى ذلك مما يخرج به الكلام و ليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة.[1]

[1]- مصطفى صادق الرفاعي، «**إعجاز القرآن و البلاغة النبوية**»، دار الكتاب العربي، مصر 1975، ص282.

وتنوعت طرق و اساليب القصر في الحديث النبوي منها ما جاء عن طريق الاستثناء بعد النفي، عن أبي عبد الله عبد الرحمان ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الصادق المصدوق: "... حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب...".[1]

جاءت هذه العبارة الموجزة بأسلوب القصر عن الاستثناء بعد النفي: إن حسن الخاتمة كان دأب أكثر دعاء المصطفى عليه الصلاة و السلام في سجوده و قيامه لخطورة ذلك الأمر ومن يختتم له بخير يسعد في الآخرة و عند تأمل قول الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم (يكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ...) فالمقصور قوله (يكون بينه و بينها) و هو معنى كنائي كما تقدم معناه القرب و المقصور على الموصوف حيث قصر القرب بالوقوع بالذراع.[2]

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى ...".[3]

في هذا الحديث النبوي الشريف يسوق لنا رسول الله استحضار النية الصالحة في كل عمل مسلم للفوز بالدرجات العلى و أسلوب القصر في قوله عليه الصلاة و السلام (إنما الأعمال بالنيات) فالمقصور الأعمال و المقصور عليه النيات، و طريقه (إنما) و المعنى لا صحة للعمل و تقبله إلا بنية فهو قصر صفة على موصوف.

إذن هو قصر حقيقي أي قصر صفة الصحة في العمل على النيات.

القصر أحد الأساليب البلاغية التي يقتضيها المقام و يدعو إليها حال المخاطب فهو من هذه الجهة لا يختلف عن الأساليب الأخرى، و الغرض البلاغي الذي يؤديه القصر ليس كماليا فالقصر من مباحث علم المعاني الذي يسلط الضوء على نظرية النظم.

---

[1] –رواه البخاري (رقم 3206) و مسلم رقم (2643).

[2] – «**من بلاغة النية**» 65.

[3] رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم، رقم (1907).

و عليه مما سبق تتجلى لنا بلاغة القصر في الحديث النبوي الشريف حيث يعتبر أسلوب القصر في السنة النبوية الشريفة أرقى الأساليب ذات المعاني العميقة، فكل أداة من أدواتها لها ميزة تتميز بها عن الأخرى لذلك وجب التأمل فيها لمعرفة ما تخفيه من أسرار بلاغية و روعة التصوير و دقة التعبير و عذوبة اللفظ.

المطلب الثاني: القصر في المدونة

يعد أسلوب القصر في البلاغة العربية باب من أبواب المعاني حيث يحتل إحدى المراتب المتقدمة في هذا العلم و لقد تجسد القصر في القرآن الكريم عدة مواضع في الحديث النبوي الشريف بتعدد أدواته و ذلك حسب السياق و الغرض و المقام، و من الأحاديث التي تحوي على القصر نجد:

مثال:

الحديث	تخريج	الطريقة	الغرض
عَنْ أَمِيرِ المؤمنينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا ، أَو امْرأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " رواه إماما المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَهْ البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجَّاج ين مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللَذين هما أصح الكتب المصنفة.	الأربعين النووية الحديث الأول رقم (01)	إنما	الحصر
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أقَال : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثّياب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنا أحَدٌ حَتى جَلَسَ إِلَى النبِي فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفيْهِ عَلَى فَخِذِيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ الله ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَة ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اِسْتَطَعتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً " قَالَ: صَدَقْتَ. فَعجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاَئكَتِه، وَكُتُبِه ، وَرُسُلِه ، وَالْيَومِ الآَخِر ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّه " قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : " مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " قَالَ : فَأخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها ، قَالَ : " أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ " ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيَّاً ثُمَّ قَالَ : " يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ " قُلْتُ اللهُ وَرَسُوله أَعْلَمُ قَالَ : " فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ " .رواه مسلم	الأربعين النووية الحديث الثاني رقم (02)	إلا/ الإستثناء و النفي	القصر والحصر

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المِصْدُوْقُ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ،وَيؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلاذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا " رواه البخاري ومسلم.	الأربعين النووية الحديث الرابع رقم (04)	إلا/ النفي و الإستثناء	الحصر والمبالغة
عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قَالَ:(الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ (رواه مسلم.	الأربعين النووية الحديث السابع رقم 07)	إلا النفي و الاستثناء	القصر و الحصر
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) رواه البخاري ومسلم	الأربعين النووية الحديث التاسع رقم (09)	إنما	تمكين الكلام

عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ للجمَاعَةِ) رواه البخاري ومسلم.	الأربعين النووية الحديث الرابع عشر رقم (14)	إلا النفي و الاستثناء	الحصر
عَنْ أَبي ذرٍّ الغِفَارْي رضي الله عنه عَن النبي ﷺ فيمَا يَرْويه عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجل أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فاَسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً. يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرَاً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) رواه مسلم.	الأربعين النووية الحديث الرابع و العشرين رقم (24)	إلا/ النفي و الإستثناء	تقرير الكلام في الذهن

عَن مُعَاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ الله أَخبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعدني من النار قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لاَتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَّلاة، وَتُؤتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ: (يَعْلَمُونْ) [السجدة:16- 17] ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ:بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.	الأربعين النووية الحديث التاسع و العشرين رقم (29)	إلا/ النفي و الاستثناء	الحصر والمبالغة
عَنْ أَبِي هُرَيرَة رضي الله عنه عَنِ النبي ﷺ قَالَ:)مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يوم القيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعسرٍ يَسَّرَ الله عَلَيهِ في الدُّنيَا والآخِرَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمَاً سَتَرَهُ الله في الدُّنيَا وَالآخِرَة، وَاللهُ في عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَاً يَلتَمِسُ فيهِ عِلمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقَاً إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتابَ اللهِ وَيتَدارَسونهَ بَينَهُم إِلا نَزَلَت عَلَيهُم السَّكِينَة وَغَشِيَتهم الرَّحمَة وحَفَتهُمُ المِلائِكة وَذَكَرهُم اللهُ فيمَن عِندَهُ،وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (رواه مسلم بهذا اللفظ	الأربعين النووية الحديث السادس و الثلاثون رقم (36)	إلا النفي و الإستثناء	تقرير الكلام في الذهن

الحديث الأول:

عَنْ أَمِيرِ المؤمِنينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ: يَقُولُ "**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْله ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا ، أَو امْرأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**" رواه البخاري و مسلم.

ورد القصر في هذا الحديث الشريف و ذلك لغاية الحصر، والقصر هنا قصر حقيقي لانعدام تجاوز الصفة، و يؤكد البلاغ النبوي من خلال تلازم المقصور و المقصور عليه، فجميع الأعمال مقصورة و محصورة على النية و هذا لا يعني بالضرورة أن تكون هذه الأعمال عبادات كالصلاة و الصوم فكذلك العادات اليومية للإنسان كالأكل و الشرب و اللبس.

كما ورد في الحديث أيضا حصر المسند " لكل امرئ " على المسند إليه " ما نوى " فخص الشيء الذي نواه الإنسان أو عاقبته و حسابه به من قبيل حصر الموصوف على الضمة. وفي الحديث يرشدنا إلى أن جميع الأفعال التي يقوم بها المسلم و الأعمال التي يؤديها تكون عبادة و قربة إلى الله تعالى إذا نوى الشخص ذلك، و كل يؤتيه الله حسب نيته فمن نوى الخير يلقى خيرا ومن نوى غير ذلك لقي ما نواه.

الحديث الثاني:

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أقَال :" بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْناَ رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثّياب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنا أَحَدٌ حَتى جَلَسَ إِلَى النبِي فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفيْهِ عَلَى فَخِذيْهِ وَقَالَ : " يا محمد أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَم، ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ الله وَتُقِيْمَ الصَّلاَة ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اِسْتَطَعتَ إِلَيْهِ

سَبِيْلاً"، قَالَ: صَدَقْتَ. فَعجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ، قَالَ : أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلاِئكَتِه، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَومِ الآَخِر ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قال: مَا الْمَسئُوُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ : فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها، قال: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ، قَالَ: صَدَقْتَ ،ثْمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَال: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُوله أَعْلَمُ قَال: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُم" رواه مسلم.

ورد في هذا الحديث القصر في قوله: " أن تشهد أن لا إله إلا الله" عن طريقة الاستثناء بعد النفي و هو قص حقيقي و المقصور هنا الألوهية و قد حذف منه الوصف لدلالة السياق عليه، و المقصور عليه هو الله عز و جل و هو قصر صفة على موصوف.

و في هذا الحديث يرشدنا الله تعالى أنه لا إله حق إلا الله عز و جل و هناك آلهة باطلة ليست آلهة حقة و ليس لها من حق الألوهية شيء.

الحديث الرابع:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المصْدُوْقُ قال: **"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيَؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ، فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"** رواه البخاري ومسلم.

في هذا الحديث الذي يخبرنا عن أحوال الإنسان من أول حساته إلى مماته من مراحل خلقه وهو جنين عن كتابة قدره في اللوح المحفوظ و العبرة في علاقة العبد مع ربه و من جهة الإيمان والكفر في الحالة التي يموت عليها و عندما نتأمل قول الرسول عليه الصلاة و السلام: " حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب" فالمقصور هنا (يكوم بينه و بينها) و المقصور عليه الموصوف (ذراع) وهو أسلوب قصر عن طريقة الإستثناء بعد النفي و هو قصر إضافي بالنسبة لغيره.

و هذا الحديث عظيم جامع لأحوال الإنسان من مبدأ خلقه و مجيئه إلى هذه الحياة الدنيا إلى آخر أحواله من الخلود في دار السعادة أو دار الشقاء بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل.

الحديث السابع:

ﷺ قَالَ: عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي **"الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ"**رواه مسلم

التناصح بين المسلمين من معالم الدين الحنيف و من حسن التعامل بين الناس أن يتناصحوا بالمعروف من غير منكر، و هذا الحجيث يوضح ذلك بقوله (الدين النصيحة) فالمقصور هنا هو الدين و المقصور عليه النصيحة و هو قصر موصوف على صفة إذن قصر حقيقي.

الحديث التاسع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يقول: " **مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"** رواه البخاري ومسلم

إن وجود الأنبياء بين الناس كان له أثر و مكسب عظيم، إذ بهم تستقيم أمورهم و لا وجود للإختلاف، و لمن كثرة سؤالهم و الخوض في في تفاصيل و فضيات لا يمكن أن تقع في الواقع فهذا أمر منهي عنه، فعلى الإنسان أن يسأل فيما يخص دينه، و قد ورد القصر في قوله صلى الله عليه و سلم: إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم) و هو قصر صفة (الهلاك) على الموصوف (سؤال الناس و اختلافهم على أنبيائهم) و هو قصر إضافي لأن الهلاك ليس مقصورا في كثرة السؤال بل قد يتعدى إلى العصيان أو غضب الله .

الحديث العاشر:

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه و سلم : " **إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبَاً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ فَقَالَ : "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً "المومنون: 51** ، وَقَالَ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) البقرة 172، ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السماء يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك**" رواه البخاري و مسلم.

إن الله تعالى طيب بمعنى طاهر منزه عن النقائص لا يتصف بالخبث و لا يلحقه شيء من العيب والنقص و لا يقبل إلا ما كان طاهرا طيبا من مال أو أعمال.

لقد ورد القصر في هذا الحديث من قوله صلى الله عليه و سلم (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) فالمقصور هنا هو الله تعالى و المقصور عليه (الطيب) إذن هو قصر موصوف على صفة و هو قصر حقيقي.

الحديث الرابع عشر:

عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه و سلم "**لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ للجمَاعَةِ**" رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الحنيف الذي يقرر حفظ نفس المسلم من الهلاك إلا عندما يرتكب جريمة الزنا أو القتل أو الردة بأسلوب رادع جازع.

لقد ورد القصر في قوله صلى الله عليه و سلم (لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ...) والمقصور هنا إحلال دم المسلم و المقصور عليه إحدى الطرق الثلاث ، وهو أسلوب النفي مع إلا و هو قصر حقيقي صفة على موصوف .

الحديث الرابع و العشرون:

فيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّه عزَّ وجل أَنَّهُ قَال عَنْ أَبي ذرٍّ الغِفَارْي رضي الله عنه عَن النبي صلى الله عليه وسلم "يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَاً فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً. يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرَاً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَه" **رواه مسلم**

يتحدث هذا الحديث القدسي على فوائد في أصول الدين و فروعه بأن الله سبحانه و تعالى حرم الظلم على نفسه و جعله محرما بين خلقه ن و ان الخلق كلهم ضالون عن طريق الحق إلا بهداية من الله و توفيقه، و أنهم كذلك فقراء لله محتاجون إليه.

لقد ورد القصر في هذا الحديث في قوله (ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط) والمقصور هنا نقصان ما عند الله و المقصور عليه صورة ما ينقص من البحر إذا أدخل فيه المخيط وهو قصر موصوف على صفة و هو قصر حقيقي.

وفي هذا الحديث يرشدنا الله سبحانه و تعالى أنه غني عنا و ما ينقص من خيره شيء و أنه يجزي الحسنة بعشر أمثالها و السيئة بمثلها أو يعفو و يصفح .

الحديث التاسع و العشرون:

عَن مُعَاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ الله أَخبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعدني من النار، قال: قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ)" تَعْبُدُ اللهَ لاَتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَّلاة، وَتُؤتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغ يَعْلَمُون، ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ:بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ) **رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.**

يرشد هذا الحديث إلى أن العمل الذي ينجي من النار و يدخل إلى الجنة هو عبادة الله وحده مع القيام بما فرض على العبد من عبادات وإن رأس الامر الإسلام و أن يمسك الإنسان عن الكلام الذي يفسد هذه الاعمال إذا عملها و ليحذر أن يطلق لسانه بما يبطلها.

ورد القصر في هذا الحديث في قوله (وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم) وهو قصر حقيقي على طريقة الاستثناء بعد النفي فالمقصور هنا (كب الناس) و المقصور عليه حصاد ألسنتهم و هو قصر صفة على موصوف. والمقصود هنا أي أن الناس لا تجني إلا ما تحصد ألسنتهم من الكلام و المعنى أي أن اللسان إذا أطلقه الإنسان كان سببا أن يكب على وجهه في النار و العياذ بالله.

الحديث السادس و الثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيرَة رضي الله عنه عَنِ النبي ﷺ قال :

"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يوم القيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعسرٍ يَسَّرَ الله عَلَيهِ في الدُّنيَا والآخِرَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمَاً سَتَرَهُ الله في الدُّنيَا وَالآخِرَة، وَاللهُ في عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَاً يَلتَمِسُ فيهِ عِلمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقَاً إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتابِ اللهِ وَيتَدارَسونهَ بَينَهُم إِلا نَزَلَت عَلَيهُم السَّكينَة وَغَشيَتهم الرَّحمَة وحَفَتهُمُ المَلائِكة وَذَكَرهُم اللهُ فيمَن عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بهِ نَسَبُهُ" رواه مسلم.

إن هذا الحديث يشتمل على عدة أمور و كلها توجيه للغير من تعاون بين المسلم و أخيه وسلوك الطريق القويم و طلب العلم و ذكر الله سبحانه و تعالى.

ولقد ورد القصر في قوله (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ....إلا نزلت عليهم السكينة) وهو قصر موصوف على صفة إذا قصر القوم المقيمون في الطلب على تحصيل الرحمة و حفة الملائكة لهم.

أي المقصور (القوم) و المقصور عليه (حصول السكينة و الرحمة) وهو قصر إضافي لأن حصول الرحمة و السكينة لا يقتصر فقط على الذين يتدارسون القرآن بل قد يتعدى إلى حياة الإنسان و رحمة لأخيه في الأرض.

المطلب الثالث: وصف القصر في المدونة

الاربعين النووية هي مؤلف يحتوي على أربعين حديثا نبويا شريفا، جمعها الإمام النووي الذي التزم في جمعها أن تكون صحيحة، و علل النووي سبب جمعه للأربعين فقال:

"من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، و بعضهم في الفروع و بعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد و بعضهم في الخطب و كلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها، وقد رأينا جمع أربعين أهم من هذا كله، و هي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك و كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، و قد وصفه العلماء بأنه مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك".

ثم التزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، و خذف أسانيدها ليسهل حفظها، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها، فرغ المؤلف من تأليفها ليلة الخميس 29 جمادى الأولى سنة 2668.

وقال النووي في مقدمة كتابه عن هذا الحديث و مدى اعتماده عليه في جمع الأربعين النووية "و قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال"، وهذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلى الله عليه و سلم في الأحاديث الصحيحة: " ليبلغ الشاهد منكم الغائب"، و قوله " نصر الله امرؤا سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها" وقد علق الأستاذ[1]

ماهر الهندي على قول النووي، بأن الاعتماد على الأحاديث الضعيفة في فضائل الاعمال هو قول الجمهور و ليس متفقا عليه.

[1]- «**شرح الاربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النووية**»: موقع noot.book.com، ساعة 13:31 ، تاريخ 2022/05/14 السبت.

المطلب الرابع: أنواع القصر وطرقه

عند النظر إلى تعريف القصر ، وهو كما ذكر من قبل تخصيص شيء بشيء أي " بطريق مخصوص" فحينها نرى أن هذا التخصيص مقيد بقولهم "بطريق مخصوص " وهذاالقيد الذي ذكره البلاغيون كلهم أرادوا يجددوا به مسار البحث في هذا البحث وان يجعلوه يدور حول الطرق المعينة التي حددت لتدرس هنا[1].

وقد اهتم معظم البلاغيين بالطرق الأربعةالمشهورة وهي العطف ، النفي، الاستثناء والتقديم ما حقه التأخير وقد زاد بعضهم ضمير الفصل وفصلبعضهممباحث التقديم وجعلها طرقا فذكر من طرقه : تقديم المسند إليه، وتقديم المسند، و تقديم متعلقات كل واحد منهما طريقا حتى صار عند بعضهم أربعة عشر طريقا[2].

و لكن كل ذلك غير مشهور مشهور والذي أجمع عليه جمهور المتأخرين هو هذه الطرق الأربعة لا لأنها وحدها تقييد القصر لا تقول أن الطرق الأخرى لا تقيد إلا أنها هي التي يدور حولها بحثنا هذا في هذا الباب وهذا ما جعلنا نتحصل غلى فروق بين هذه الطرق[3].

فالقصر طرق تؤدي بها و هي كثيرة و لكم مصطلح عليه منها سنة غير أن المبحوث منها هنا كما ذكرنا أربعة و بيانها يتمثل[4]:

1.النفي و الإستثناء: و هنا يكون المقصور عليهما بعد أداة الإستثناء[5] و مثاله : وما محمد إلا رسول، أي أنه مقصور على الرسالة لابتعادها عن التبري من الموت الذي استعظموه الذي هو من

---

[1] – مبارك حسين نجم الدين، سوسن عثمان ،« **اسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم**» ، مجلة العلوم والبحوث الاسلامية العدد الخامس ، اغسطس 2012. ص09.

[2] – السيوطي، جلال الدين، «**الاتقان في علوم القرآن الكريم، دار الكتب العلمية**»، بيروت، 1987ص367-368.

[3] – علي الجارم ، مصطفى أمين« **البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع**» ، دار المعارف جمهورية مصر العربية ،1999 ص216.

[4] – محمد فرمان شاه : ترجمة يونس محمود للآيات المتضمنة أسلوب القصر من سورة البقرة الى الأندونسية ، جامعة شريف هداية الله الحكومية، جاكارتا اندونيسيا 2010ص09.

[5] – احمد مصطفى المراغي «**علوم البلاغة**» دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1993ص39.

شأن الإله و مثاله في قصر الصفة قصرا إضافيا قولك ما شاعر إلا فؤاد أي لا توفيق، فإن كان الخطاب مع من اعتقد أن الشاعر توفيق لا فؤاد كان قصر (قلب) و إن كان مع من إعتقد أن الشاعر و توفيق فؤاد كان قصر افرد وان كان مع من اعتقد أن الشاعر و توفيق فؤاد كان قصر افرد وان كان مع من تردد بينهما كان قصر تعيين و هكذا يقال في قصر الموصوف[1].

2.بإنما: و يكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا[2] و مثاله: إنما سن شجاع أي لا غير شوقي و في الموصوف على الصفة قولك إنما شوقي شاعر أي لا شاعر و مثال فقصر الصفة قصرا إضافيا قولك "إنما شاعر شوقي" أي لا المنفلوطي و مثال قصر الموصوف قولك إنما شوقي شاعر لا خطيب[3].

3.العطف ب: لا و بل و لكن: فإن كان العطف بلا كان مقصورا عليه مقابلا لما بعدها و إن كان العطف بل أو لكن كان المقصور عليه بعدهما[4] و مثال العطف بلا في قصر الصفة قصرا حقيقيا قولك: " زهير شاعر لا غير زهير" و مثاله في قصر الموصوف " زهير شاعر لا غير شاعر" و المقصور عليه في الأول زهير و في الثاني شاعر لأن كلا منهما المقابل لما بعد (لا) و مثال في قصر الصفة قصرا

إضافيا قولك: زهير شاعر لا سبحان و مثال قوله في القصر الموصوف قولك: زهير شاعر لا خطيب و المقصور عليه في الأول زهير و في الثاني شاعر لأنهما المقابلان لما بعد (لا).

---

[1]- علي الجازم ومصطفى امين «**البلاغة الواضحة**» ص217.

[2]- احمد فلاش **تسيير البلاغة** ص48.

[3]- لويس معلوف «**المنجد في اللغة والادب والعلوم**» ط 19 المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان ص13.

[4]- احمد الهاشمي جواهر «**البلاغة في البيان والمعاني والبديع**» 1379هـ/1966م المكتبة العصرية بيروت لبنان 1999ص16.

و مثال العطف ب "بل" و "لكن" في قصر الصفة قولك: ما عبد الحميد شاعر بل بشار، أو لكن بشار و مثاله في قصر الموصوف قولك: ما عبد الحميد شاعر بل كاتب أو لكن كاتب والمقصور عليه في الأول بشار و في الثاني شاعر[1].

4.تقديم ما حقه التأخير: و صور التقديم بالنسبة لدلالتها على القصر متفاوتة، بعضها يدل على القصر دلالة لازمة و بعضها يدل عليه دلالة غالبة، و بعضها يدل عليه أحيانان نحو قوله تعالى: "إياك نعبد و إياك نستعين".

الاصل من أسلوب القصر هو التخصيص أو القصر أو التأكيد كقوله تعالى: " ما الحياة الدنيا غلا متاع الغرور".

فصيغنا كثيرة لكن المشهور أربعة و هي إنما، النفي و الإستثناء، العطف بلا وب و لكن، تقديم ما حقه التأخير فمن فوائده نذكر:

1.التخصيص:

أ.تعريفه: ما اختص به الشيء و يجعله معنيا عليه.

ب.ضابطه: وقد يكون النفي و الإستثناء أو العطف ب بل و لكن و لا أو تقديم ما حقه التأخير أو إنما.

ج.مثاله: "إنما الله إله واحد" خصصنا الله إله واحدا لمن اعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

2.القصر:

أ.تعريفه: ما احيط به و جعله ضيقا يقول الهاشمي أنه حبس.

ب.ضابطه: قد يكون النفي و الإستثناء و بالعطف بلا و بل و لكن أو تقديم ما حقة التأخير وإنما[2].

[1]- علي الجارم ، مصطفى أمين «**البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع**» ، دار المعارف جمهوري مصر العربية 1999 ص217.

[2]– امام فخر الدين الرازي التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، **دار الكتب العلمية**، بيروت، لبنان، د.س.ص56

3.التأكيد:

أ.تعريفه: ما أكده تأكيدا و يجعله قويا متينا.

ب.ضابطه: قد يكون النفي و الإستثناء أو العطف بلا و لكن و بل أو تقديم ما حقه التأخير أو إنما.[1]

ج.مثاله: "إن كانت إلا صيحة واحدة" أكدنا الواقعة بالصيحة واحدة تأكيده لكونه الأمر هينا عند الله[2].

4.التسلية:

أ.تعريفه: أسلاه، أسلاء، و يكون تسلية لنفسه.

ب.ضابطه: قد يكون للنفي و الإستثناء أو العطف بل و لكم و لا أو تقديم ما حقه التأخير أو إنما[3].

ج.مثاله: " وما علينا غلا البلاغ المبين " سلى هم تسلية أنفسهم أي يفيد التخصيص –علينا– تسلية لأنفسهم لا يكون إلا بالنسبة إلى "البلاغ المبين".

5.المبالغة:

أ.تعريفه: فصل الشيء على غيره.

ب.ضابطه: قد يكون النفي و الإستثناء أو العطف بل و لكن و لا تقديم ما حقه التأخير أو انما.

ج.مثاله: "إنما المشركون نجس" قصرنا المشركين صفة النجاسة اي تفيد التخصيص " المشركون" مبالغة لا يكون الصفة إلا بالنسبة إلى " نجس.

---

[1]– علي الجارم ، مصطفى أمين المرجع السابق

[2]– وايرا فروتا، «**القصر في صورة يسين دراسة وصفية تحليلية بلاغية**»،مذكرة ماستر، الجامعة الاسلامية الحكومية بمالانج، اندونيسيا،،2008ص40.

[3]– نفسه.21

المطلب الخامس: بلاغة القصر في الأربعين النووية

ورد القصر في الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة تناولتها العديد من الدراسات اللغوية وقد وقع الخلاف بين النجاة في الاستشهاد بالحديث فإن جهابذة اللغة قد أشادوا بلاغة النبوة واستشهدوا بها ، و يقف في مقدمتهم الجاحظ الذي وصف محاسن البلاغة التي يشع بها الحديث النبوي " وهو الكلام قل عدد حروفه و كثر عدد معانيه، و حل عن الصنعة، ونزه عن التكلف...

واستعمال المبسوط في موضع البسطن و المقصور في موضع القصر، و هجر الغريب الوحشي و رغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق عن ميراث حكمه، و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة و شد بالتأييد و يسر بالتوفيق ... ثم لم يسمع الناس بالكلام قط أعم نفعا و لا أصدق لفظا و لا أعدل وزنا و لا أجمل مذهبا و لا اكرم مطلبا و لا أحسن موقعا و لا اسهل مخرجا و لا أفصح عن معناه و لا أبين عن فجواه من كلامه[1].

وهذا عالم البلاغة النووية (الرافعي) يصف كلام النبوءة في عصر الحداثة قائلا: " ... بيد أن رسول الله كان أفصح العرب".

على أنه لا يتكلف القول، و لا يقصد إلى تزيينه، و لا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده ثم لا يعوض له في ذلك سقط و لا استكراه و لا تستزله الفجاءة و ما بيده من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع و النمط الغريب و الطريقة المحكمة، بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدرا، ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة، و نتاج الحكمة، و غاية العقل و ما إلى ذلك مما يخرج به الكلام و ليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة[2].

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، «**البيان و التبيين**»، ج2، دار الكتب العلمية ص 72.

[2]- مصطفى صادق الرافعي ،« **اعجاز القران والبلاغة النبوية**» ، دار الكتاب العربي، مصر ،1973ص282.

وتنوعت الفروق في طرق و أساليب القصر في الحديث النبوي منها ما جاء عن طريق النفي و الإستثناء نحو قول الرسول صلى الله عليه و سلم: " الحياء لا يأتي إلا بالخير" فقال البشير بن كعب:

إنه مكتوب في الحكمة، إن منه وقار منه سكينة فقال عمران: أحدثك عن رسول الله وتحدثني عن صحفك[1].

" إذا كان الحياء تغيرا نفسيا، و خلقا باطنيا يحول بين المرء و القبائح أو يمنعه ما يعاب به ويذم، أو ينتقد عليه أو يعنف، كان لا شك خلقا محمودا لا ينتج إلا خيرا"[2].

جاءت هذه العبارة الموجزة باسلوب القصر الحقيقي: و لم يقل مثلا: الحياء باني الخير بل جاء بالقصر في هذه العبارة لكي يربط بين الحياء و الخير ربطا لا انفكاك له حيث صار الخير والحياء ذا القصر كوجهة لعملة واحدة.

و هذا القصر من قص الصفة على الموصوف و عن عدي بن ثابت، قال : سمعت البراء يحدث عن النبي أنه قال في الأنصار " لا يحبهم إلا مؤمن، و لا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، و من أبغضهم أبغضه الله"، حيث قصر الإيمان على محبتهم و النفاق على بغضهم وفيه ترغيب منه عليه الصلاة و السلام و دعوة إلى محبة الانصار و الحذر من بغضهم و كراهيتهم و ذلك لما قاموا به من مناصرة له عليه الصلاة و السلام، و تفضيل الانصار و حبهم من قبل الرسول قد ذكره في أكثر من حديث و هذه دلالة على عظم مكانتهم رضوان الله عليهم عند رسول الله[3]، و المقصود به أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة غلى شيء معين أي الاضافة اليه ... كما في قولنا زهير شاعر لا كاتب[4].

---

[1]- أخرجه البخاري حديث 611.

[2]- محمد عبد العزيز الخولي، «**الادب النبوي**»، دار القلم ، بيروت، لبنان ،1986ص195-196.

[3]- نعم خالد الهاشمي الجماس« **اساليب القصر في صحيح مسلم ودلالاتها البلاغية** »أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل العراق، ،2007ص.43.

[4]- بسيوني عبد الفتاح فيود، «**علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**»، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط4 القاهرة، ،2015ص186.

عن عمر بن ميمون عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أما ترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة؟ قال: فكبرنا، ثم قال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قال: فكبرنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، و سأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض"[1].

في هذا الحديث يسوق لنا رسول الله بشرى عن حال المسلمين يوم القيامة، لكنه أراد أراد التمهيد لتلك البشارة، فالأمر المبشر عنه حدث عظيم، فابتدأ حديثه معهم بأسلوب الاستفهام تشويقا لهم و جذبا لأسماعهم لتلك البشارة العظيمة، اما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ ثم أعاد الاستفهام مستخدما الثلث: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ و بعدما بات نفوسهم ساق لهم الخير مؤكدا: إني لأرجو أن تكونوا ثم تمم لهم الخبر في قوله: ما المسلمون في الكفار إلى كشعرة بيضاء في ثور أسود، حيث وضح لهم بطريقة المثل تميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم في الآخرة، و قد جاء القصر على هيءة تشبيه تمثيلي:" دقيق و لطيف كشف التمثيل فيه بطريقة محسوسة عن قلة المسلمين إضافة إلى ظهورهم و تميزهم وسط تلك الأمم، فهم كرام و الكرام قليل، شعرة مغايرة لبقية الشعر اتفقت مع غيرها في الشكل الخارجي و اختلفت في اللون و المضمون بلاغة عالية و تصويرا رائعا كشف المعنى و أبان المقصود[2].

[1] – صحيح مسلم حديث رقم .365.

[2] – نوير عيد مرزوق الفريدي،« **بلاغة التراكيب في كتاب الغيمان من صحيح مسلم**»، مذكرة ماجستير، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1436 هـ، ص92.

خلاصة

خلاصة لما سبق يتوضح لنا تنوع طرق القصر في الحديث النبوي كما نلاحظ أيضا كيفية استعمال هذه الطرق و تطبيقها إذ وجدنا لكل طريقة ما يميزها عن غيرها من أداء وظيفتها في المعنى و ما توحي به، و أدركنا من خلال فهم الفروق بين طرق القصر أن المولى عز وجل يريد إيصال المقاصد للمسلمين و غير المسلمين.

خـاتـمــة

في نهاية بحثنا نستنتج و نذكر أهم ما خلصنا إليه من خلال هذه الدراسة لأسلوب القصر في الحديث النبوي (الأربعين النووية) من النتائج التي توصلنا إليها رغم أنه من الصعب أن نحصي كل نتائج الدراسة التطبيقية، فهي موزعة في ثنايا البحث كله، تبين أن استعمال هذه الأساليب تعود لتباين الناس في وجهات النظر و الإختلاف في مقامات الأقوال و الاخبار، و لو أن الناس يتفقون فيما يرونه من أحكام، لما كان من البلاغة أن تأتي بهذه الأساليب .

و أساليب القصر إنما هي صورة تركيبية منظومة في سياق، و يجب أن ينظر إليها من خلال السياق الذي انتظمت فيه، و قيمتها الفنية تتبع من رؤيتها رؤية شاملة مع دراساتها في إطار مجموعة العلاقات التي تربط الكلام بعضه ببعض تجعل له هيئة خاصة، و سمى واضحة مع عدم التقليل من دور اللفظ المفرد المكون لطرفي القصر، للقصر طرق كثيرة لكن أغلب ما ورد في الحديث الشريف كان من الطرق المشهورة وهي النفي و الاستثناء و القصر بإنما و العطف و علم البلاغة من علوم اللغة العربية يخضع لمرحلة النشأة و التنمية و من أقسامه علم المعاني الذي يتعلق بأسلوب القصر، وجد علم القصر في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، هذا الكتاب الأكثر انتشارا في مؤسسات التعليم الديني، حتى ارتفعت شهرة هذا الكتاب.

ومن أهداف هذا البحث وصف طرق القصر الواردة في كتاب رياض الصالحين ووصف القصر ، من المتوقع أن يضيف إلى كنز المعرفة عن البلاغة وخاصة علم المعاني عن القصر بالإضافة إلى ذلك استخدام نتائج هذا البحث لوحدة نظرية تطبق البلاغة في نص الحديث الشريف.

وأسلوب القصر يمكن أن يخاطب العقل و الوجدان في آن واحد معا، و له القدرة على عمل القارئ و السامع على تصوير الموقف و استشعاره و ما فيه من معاني أتت هذه الدراسة لتبين الأسرار في استخدام الأدوات و الفرق بين كل أداة و لماذا استخدمت في موضع ولم تستخدم في موضع آخر.

وفي ختام بحثنا نرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا لأسلوب القصر في الحديث النبوي الشريف، ونتمنى أن يكون بحثنا هذا قادرا على توفير فوائد للقارئ خاصة في مجال الأدب نظريا وعمليا وأن يكون حافزا مساهما لطلاب قسم اللغة العربية و آدابها، و نأمل أننا أعطيناه من البحث ما يليق بمكانته السامية و منزلته العالية.

كما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب و الله ولي التوفيق.

وفي النهاية نشير الى بعض النتائج وهي على النحو التالي :

-قصر أحد الاساليب البلاغية التي يقتضيها المقام، ويدعو اليهما حال المخاطب، فهو من هذه الجهة لا يختلف عن الأساليب الأخرى كالحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتغريف والتفكير فإذا كان لكل هذه أسبابه الداعية إليه، فإن القصر كءلك يؤتي به عند الحاجة، وعندما تكون هناك ضرورة.... والقصر من مباحث علم المعاني في البلاغة العربية الذي يتناول (النظم)، لذلك كان الغرض الذي يؤديه غرضا جوهريا رئيسيا يتعلق بمعاني العمل وأحوال بنائها .-أساليب القصر هي صور تركيبية منظومة في سياق، ويجب ان ينظر إليها من خلال السياق الذي إنتظمت فيه، وقيمتها الفنية تنبع من رؤيتهنا رؤية شاملة، ودراساتها في إطار مجموعة العلاقات التي تربط الكلام بعضه ببعض وتجعل له هيئة خاصة، وسمة ووضحة مع عدم التقليل من دور اللفظ المفرد المكون لطرفي القصر أو الواقع في دائرته وطرحه من الحساب، وعلى هذا النحو تتحدد ملامح التعبير القصري أو التخصيصي الذي ينبعث من قدرة المشي على تحديد المعاني بهيئاتها .

-القصر بالأدوات(النفي والإستثناء، إنما، العطف) ليس في ذاته معنى فنيا بلاغيا، وإنما هو معنى نحوي وظيفي، لأن كل أداة من تلك الأدوات لا تفيد معنى القصر بذاتها بل تفيده وظيفي في الجملة التي تقترن فيهما، وهذا معناه أن هذه الأدوات تشير الى الدلالة النمطية على المعنى وهي الدلالة المباشرة .

-استعمل الحديث النبوي الشريف أسلوب القصر بالنفي والاستثناء لأن القصر بالنفي والإثبات لا يكون إلا في الأمر المجهول الذي ينكره المخاطب وشك فيه ويدفعه بشدة، أو في الأمر المعلوم المنزل منزلة الأمر المجهول، فهذه الأداة لا تستعمل إلا في المعاني القوية الثائرة والنبرات الحادة والأمور الغريبة .

-واستعمل أسلوب القصر بإنما، لأن إنما لا يؤتي بها الا للرد على من يعتقد نفي ما أثبته بها وإنما تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، وهي أداة هادئة لا تستعمل إلا في المعاني الواضحة التي لا ينكرها المقاطب ولا يجملهما .

-استعمل أسلوب القصر بالعطف لأن العطف من أقوى أساليب القصر وأوكدها لأن غيره من الأساليب لا يصرحفيهما بالنفي بليفهم ضمنا .

-لا يوجد القصر إلا حينما يكون هناك داع من إنكار المخاطب للحكم موضوع القصر أو جملة بهذا الحكم، وقد يجاء بع كذلك لتنبيه المخاطب إلى القضية أن لا يغفل عنهما .

قـائـمـة الـمـصـادر والمراجع

1/ تعريف و معنى البلاغة في معجم المعاني الجامع: «معجم عربي عربي، معجم المعاني»، اطلع عليه بتاريخ 22/12/2020.

2/ علي الجارم، مصفى أمين ، «البلاغة الواضحة »، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008.

3/ عبد الله قلقيله ، «البلاغة الاصطلاحية»، لقاهرة: دار الفكر العربي، 1987.

4/ المصطفى الصاوي الجويني ، «البلاغة العربية تأصيل وتجديد»، منشأة المعارف ، الإسكندرية – مصر ،1985م،ص:36.

5/ محمد احمد قاسم و محي الدين ديب ، «علوم البلاغة» ، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب : طرابلس لبنان ،2003م.

6/ أحمد الهاشمي ، «جواهر البلاغة ، ج 1 ، ط، 1 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت لبنان ، ، 2008، ص: 126.

7/ أحمد مطلوب ، «أساليب بلاغية » ، ط 1 وكالة المطبوعات الكويت ،1980م،ص 186.

8/ بن عبدالله الثبيتي ، «أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالتها البلاغية »، ج1 ط1، الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة السعودية ، 1425هـ.

9/ محمود فجال، «الحديث النبوي الشريف في النحو العربي»، أضواء السلف، ط ،2 الرياض 1997.

10/ الآية 6 من سورة الكهف

11/ محمد بن محمد أبو شهبة ، « الوسيط في علوم ومصطلح الحديث»، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

12/ عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم، «**الدليل إلى المتون العلمية**»، دار الصميعي، الرياض ط1 ،2000 .

13/ حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال، «**شواهد التشبيه في الأربعين النووية**»، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، پاكستان، عدد2 .2017 .

14/ أميمة بدر الدين،« **التكرار في الحديث النبوي الشريف**»، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد الأول + الثاني 2.

15/ أمال يوسف المغامسي، **الحجاج في الحديث النبوي** – دراسة تداولية – الدار المتوسطة للنشر، الجمهورية التونسية، ط2016.1 .

16/ مصطفى صادق الرفاعي، «**إعجاز القرآن و البلاغة النبوية**»، دار الكتاب العربي، مصر 1975.

17/ رواه البخاري (رقم 3206) و مسلم رقم (2643).

«**من بلاغة النية**» 65 . رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم، رقم (1907).

18/ «شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النووية»: موقع noot.book.com الساعة 13:31 تاريخ 2022/05/14 السبت .

19/ امبارك حسين نجم الدين، سوسن محمد عثمان ، « **اسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم**» ، مجلة العلوم والبحوث الاسلامية العدد الخامس ، اغسطس 2012.

20/ السيوطي، جلال الدين، «**الاتقان في علوم القرآن الكريم، دار الكتب العلمية**» بيروت، ،1987.

21/ علي الجارم , مصطفى أمين « **البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع**» , دار المعارف جمهورية مصر العربية ،1999 .

22/ محمد فرمان شاه : ترجمة يونس محمود للآيات المتضمنة أسلوب القصر من سورة البقرة الى الأندونسية , جامعة شريف هداية الله الحكومية , جاكارثا اندونيسيا 2010.

23/ احمد مصطفى المراغي «**علوم البلاغة**» دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1993.

24/ علي الجازم و مصطفى امين «**البلاغة الواضحة**» ص217.

25/ لويس معلوف «**المنجد في اللغة والادب والعلوم**» ط 19 المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان .

26/ احمد الهاشمي جواهر «**البلاغة في البيان والمعاني والبديع**» 1379هـ/1966م المكتبة العصرية بيروت لبنان 1999.

27/ علي الجارم , مصطفى أمين «**البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع**» , دار المعارف جمهوري مصر العربية 1999 .

28/ امام فخر الدين الرازي التفسير الكبير او مفاتيح الغيب , **دار الكتب العلمية** , بيروت لبنان, د. س.

29/ وايرا فروتا, «**القصر في صورة يسين دراسة وصفية تحليلية بلاغية**»، مذكرة ماستر والجامعة الاسلامية الحكومية , بالانج, اندونيسيا ,2008.

30/ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، «**البيان و التبيين**»، ج2، دار الكتب العلمية .

31/ مصطفى صادق الرافعي ,« **اعجاز القران والبلاغة النبوية**» , دار الكتاب العربي , مصر 1973.

32/ أخرجه البخاري حديث 611

33/ محمد عبد العزيز الخولي , « **الادب النبوي**» , دار القلم , بيروت, لبنان ,1986 .

34/ نعم خالد الهاشمي الجماس « **اساليب القصر في صحيح مسلم ودلالاتها البلاغية** » أطروحة دكتوراه , جامعة الموصل العراق ,2007.

35/ بسيوني عبد الفتاح فيود, «**علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية المسائل المعاني**», مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط4, القاهرة ,2015.

36/ صحيح مسلم حديث رقم .365

37/ نوير عيد مرزوق الفريدي، « **بلاغة التراكيب في كتاب الغيمان من صحيح مسلم**» مذكرة ماجستير، جامعة القصيم المملكة العربية السعودية، 1436 هـ.

العـنـــوان	رقم الصفحة
الإداء	
شكر وعرفان	
الملخص	
المقدمة	أ-ج
الـمـبـحـث الأول: ماهية أسلوب القصر	32-5
تمهيد	6
المطلب الأول: تعريف البلاغة	8-7
المطلب الثاني: تعريف القصر وطرقه	25-9
المطلب الثالث: تعريف الخطاب النبوي	26-25
المطلب الرابع: متن الأربعين النووية	31-27
خلاصة	32
الـمـبـحـث الـثـانـــي: الجانب التطبيقي	57-33
المطلب الأول: القصر في الأربعين النووية	36-34
المطلب الثاني: القصر في المدونة	49-36
المطلب الثالث: وصف القصر في المدونة	49
المطلب الرابع: أنواع القصر وطرقه	53-50
المطلب الخامس: بلاغة القصر في الأربعين النووية	56-54
خلاصة	57
خاتمة	61-59
قائمة المصادر والمراجع	66-63
فهرس المحتويات	68-67

المـخـتـصـرات	الكـلـمـات
ص	الصفحة
ط	الطبعة
دط	دون طبعة
ج	جزء
دت	دون تاريخ
مج	مجلد
تح	تحقيق
دس	دون سنة